و لم يتمه فاتمه بعـــده الظاهر جقمق ثم عمره قانصوه الغورى ثم خرب وانتهك الفرنسيس حرمته زمن احتلالهم لمصر ثم جددحسن باشا الماستر لى البناء القائم منه الآن على الجزء الشمالى منه ولما توفى دفن فيه وكان فى الاصل كبيرا ممتداً من الجنوب الى الشاطىء ومتصلا بالدرج التى كانت على النيل وهى التى تزعم العامة ان موسى عليه السلام قذف منها بتابوته فى اليم ،ويرى الفرنسيس فى كتابهم ( وصف مصر ) ان أبا جعفر النحاس رمى من هذه الدرج فى النيل لما جلس عليها يقطع بيتاً من الشعر لظنهم أنه يسحر النيل (١).

ومنها زاوية أبى يزيد البسطامى فان العامة تزعم أيضا أنه مدفون بها والصواب أنه مدفون ببسطام وقبره معروف بها كما فى معجم البلدان لياقوت ، واسمه طيفور ووفاته سنة ٢٦١ أو ٢٦٤ كما فى وفيات الأعيان لابن خلكان . وانما نسبت هذه الزاوية للبسطامي لأن بانيها من ذريته وهو الشيخ محمد بن أصيل بن مهدى الهمذانى ثم جعلها فتح الدين صدقة بن زين الدين أبى بكر رئيس الخلافة جامعاً فى حدود سنة ٧٧٠ فعرفت بجامع الريس وهى معروفة اليوم بزاوية البسطامى .

ومنها جامع الديرينى وهو الشيخ عبد العزيز الديرينى المتوفى سنة ٦٩٤ فانهم يزعمون أنه مدفون به والصواب أنه مدفون بديرين وقبره بها معروف يزار كما فى المنهل الصافى وطبقات الشعرانى

ومنها مقام الأربعين ولا مقام بهذا المكان وانما هى شجرة سدر تعتقد العامة فيها ذلك ، وقد وضع سدنتها بجوارها زيراً وأكوازاً لشرب الزوار والسابلة

ومنها شجرة المنذورة وهى من الجميز وللعامة فيها اعتقاد ومزاعم غريبة والظاهر أن اسمها محرف عن المنذورة بالذال المعجمة والمراد المنذور لها والله اعلم

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس النحوى المصري المتوفى سنة ٣٣٨ أو ٣٣٧ ترجمه ابن خلكان وقال عن سبب وفاته : « إنه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل وهو فى أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر » .

# عثمان بن ابى العلاء

## الرجل الذى غزا الاسبان ٧٣٢ غزوة

للدكتور عبد الوهاب عزام

ملك بنى مرين يعم المغرب الأقصى ، ويرث دولة الموحدين . وهذا سلطانهم السادس يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ( ٦٨٥ — ٧٠٦ هـ ) يسير الجحافل لتمكين ملكه ، ويجتهد ليكسو الدولة المرينية رونق الحضارة ، وبهاء الملك ، ولكن جماعة من بنى مرين حسدوا بنى عمومتهم على السلطان ، ونفسوا عليهم الرياسة ، وزعموا أنهم أحق منهم بميراث عبد الحق فثاروا على السلطان يوسف ، واعتصموا بجبال ورغة ، فأنزلهم السلطان من صياصيهم وألجمهم السيف . فأشفق أعياص بنى مرين على أنفسهم ولحقوا ببنى الأحمر بالاندلس سنة ٦٨٦

ثم رجع الى المغرب بعد سنين أحدهم : عثمان بن أبى العلاء ادريس ابن عبد الله بن عبد الحق ، ليناز ع بنى عمه السلطان ، فثار فى جبال غمارة فاشتملت عليها ناره واستطارت منها ثورته ، فعمت بلاداً كثيرة ، ولجأ اليه كل مخالف من بنى مرين وغيرهم .

ومات يوسف وعثمان فى ثورته فخلفه ابنه أبو ثابت ( ٧٠٦ — ٧٠٨ ) فسير الجحافل الى عثمان فهزمهم ، ومد على رغم أبى ثابت سلطانه الى بلاد أخرى فنهض أبو ثابت نفسه فى جنود لا قبل لعثمان بها فخلى البلاد واعتصم ببسبته ، وهى يومئذ فى قبضة بنى الاحمر

ومات أبو ثابت فخلفه أخوه أبو الربيع سنة ٧٠٨ واصطلح بنو مرين وبنو الاحمر فضاق المغرب على عثمان بن أبى العلاء فولى وجهه شطر الاندلس فيمن تبعه من قرابته .

* * *

لم يكن للمسلمين فى الاندلس الا مملكة غرناطة الضيقة وقد ألح العدو عليها وصمم على محوها . واستمات فى الدفاع عنها المسلمون اذ كانت الملجأ الأخير ، والوزر الذى ليس وراءه الا الموت أو الاستعباد . وكان بنو مرين يرسلون جيوشهم مدداً لبنى الاحمر حينا ، ويسيرون الى الجهاد بأنفسهم حينا . وكان أولو النجدة

والصرامة ، كابن ابى العلاء ، يفدون على الاندلس مجاهدين مرابطين غضبا لدينهم ، وحمية لاخوانهم .

جاء عثمان الاندلس فتولى «مشيخة الغزاة» وحسن بلاؤه ، وعظمت مكانته فكان شجى فى حلوق الاسبان ، وكان غصة لبنى الأحمر شاركهم فى سؤددهم حتى كاد يستأثر بالأمر دونهم وهو من قبل خصم قومه ملوك المغرب ، ثار عليهم وزلزل دولتهم زمانا . لم يكن عثمان ملكا ولكنه :

كان من نفسه الكبيرة فى جيش ، ومن كبرياء فى سلطان

تولى زعامة الغزاة ثلاثا وعشرين سنة فما وهن عزمه ، ولا فل حده ، ولا أغمد سيفه ، ولا خفت سرجه ،

وما كان الا النار فى كل موضع تثير غارا فى مكان دخان والنفس الكبيرة تستهين بالصعاب ، وتطرق على المنايا الابواب . وما الجيوش الجرارة ، والحروب المستعرة فى همة الرجل العظيم اذا صمم .

فأثبت فى مستنقع الموت رجله . وقال لها : من تحت أنمصك الحشر .

حسبى من الافاضة فى وصف عثمان ، والاشادة بذكره أن أنقل هنا ما كتبه أصحابه الغزاة على قبره :

« هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال والكماة ، واحد الجلالة ، ليث الاقدام والبسالة ، علم الأعلام ، حامى ذمار الاسلام ، صاحب الكتائب المنصورة ، والأفعال المشهورة ، والمغازى المسطورة ، وإمام الصفوف ، القائم بباب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ، وقاصم الأعادى ، وأسد الآساد ، العالى الهمم ، الثابت القدم ، الهمام الماجد الأرضى ، البطل الباسل الأمضى ، المقدس المرحوم أبى سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل الهمام الكبير الأصيل الشهير المقدس المرحوم أبى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق .

كان عمره ثمانيا وثمانين سنة أنفقها بين روحة فى سبيل الله وغدوة ، حتى استوفى فى المشهور سبعمائة واثنتين وثلاثين غزوة ، وقطع عمره مجاهدا مجتهدا فى طاعة الرب ، محتسبا فى اثارة الحرب ، ماضى العزائم فى جهاد الكفار ، مصادما بين جموعهم تدفق التيار ، وصنع الله تعالى له فيهم من الصنائع الكبار ، ما سار ذكره فى الأقطار ، أشهر من المثل السيار ، حتى توفى رحمه الله وغبار الجهاد على أثوابه ، وهو مراقب لطاغية الكفر واحزابه . فات على ما عاش عليه ، وفى ملحمة الجهاد قبضه الله اليه ، واستأثر به سعيدا مرتضى ، وسيفه على رأس ملك الروم

## صحائف المجد والخلود

# الفن المصرى القديم

— ٣ —

### مصر ملتقى ثقافات العالم :

مرت بمصر فى مدى نيف وسبعة آلاف من السنين ، من عهدها قبل التاريخ حتى يومنا هذا ، أربع مدنيات عظيمة : المدنية المصرية أو الفرعونية . وهى عصر نماء المصريين وملوكهم حتى دخول الاغريق مصر واتخاذهم الاسكندرية مقراً للحكم . والمدنية الاسكندرية ، وهى عصر الاغريق والرومان الذين كانت الاسكندرية فى عهدهم عاصمة البلاد . والمدنية المسيحية ( أو القبطية البيزنطية ) وهى عصر خضوع مصر للديانة المسيحية وظهور الاقباط . ثم المدنية الاسلامية ، وتبدأ بدخول العرب مصر وتغلب الديانة الاسلامية على البلاد .

ومن ذلك تجمع مصر لنا فى آثارها أعظم سجل للحضارات البارزة ، وأجل كتاب يقرأ عن العصور المتعاقبة فى تاريخ الانسانية . دع عنك ما شهدت مصر من مختلف الشعوب التى تتابعت على أرضها فى الفتوح المتوالية ، وما تركت هذه الدول فى وادى النيل من صور للثقافات المتباينة . حتى لتكفى مصر وحدها ان تعطى لمن يرغب فى دراسة الفن كل شىء ، وتكفيه المؤونة فى كل ما يريد عليه . واننا اذا وضعنا تحت عينى القارىء بأن أديم مصر قد كان مسرحاً كبيراً لغالب الأمم التى عرفها التاريخ ، مثلت فيه كل واحدة دورها ، وصرعت عليه أمة بعد أمة . وإذا أشرنا الى أن كل أمة من هذه الامم تركت على هذا الاديم أثراً من ثقافتها ، وأثراً من نفسيتها ، ان كبيراً أو ضئيلا . فقد تكون مصر وحدها أجدر دول التاريخ بالدراسة . فضلا عن أنها المصدر الاول للمدنيات جميعاً .

---

منتضى ، مقدمة قبول وإسعاد ، وتتيجة جهاد وجلاد ، ودليلا على نيته الصالحة ، وتجارته الرابحة .

فارتجت الأندلس لبعده ، أتحفه الله برحمة من عنده . توفى يوم الأحد الثانى لذى الحجة من سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله .

عبد الوهاب عزام